

اسرار العربية لابن الانباري

الاسناد: عدنان ابوشرخ

تقديم الكتاب :

عندما توجهت الى المكتبة الظاهرية بدمشق لاسال عن قسم المخطوطات لاجرا بحث من مخطوط في الادب العربي ، اخترت ان يكون المخطوط لابن الانباري . والمخطوط في « اسرار العربية » واخترت عنوان دراستي « دراسات عربية » - واخذت رقم المخطوط من امين سر المكتبة وتوجهت نورا لاسال عن شخص يدعى ابو مهدي الذي يحمل مفتاح المخطوطات ، وتوجهت معه الى قاعة المخطوطات ، وعندما القيت نظرة حولي وجدت مخطوطات كثيرة تملأ القاعة واخذت تمر ببخيلتي كل صور الماضي الحضاري للامة العربية ووقفت بين حسرة محتار ومتأمل واثق ، مغنيا نظري بحضارتنا المجيدة الخالدة . ومرت بفكري خيالات وخيالات وفكريات ونكريات . ماذا لو لم تحرق الحضارة العربية على يد المغول وتلقى في النهر ، ماذا لو بقيت تلك العلوم خالدة ؟ طبعا لاستمر شعاع العلوم العربية مضيئا للانسان العربي . ونجاة وجدت ابا مهدي يحضر في يده المخطوط ويقول لي لقد عثرت عليه ، فتلقفته من يده وتوجهت لقاعدة الدراسة وعندما فتحت المخطوط اخذت اقرا ابياتا من الشعر اعجبتني :

سنة 577 هـ يعتبر حجة في علوم اللغة العربية وآدابها . وقد كتب الكثير من المراجع في علوم العربية واغلبها يبحث في النحو والصرف واللغة ومن كتبه (نزهة الالباء في طبقات الاطباء) وقد ذكر فيه كثيرا من المواضيع العربية والنحو وقضايا اللحن وحكايات اللحن في اللغة العربية . وقد جاء ابن الانباري في اعقاب مدرستين : مدرستي الكوفة والبصرة ، فاستفاد من تجاربهما واستطاع ان يخرج من عنده ابحاثا قيمة مفيدة . والعلماء الذين سبقوا ابن الانباري المتقدمون عليه علماء فطاحل منهم : ابن سلام من مؤلفاته طبقات الشعراء توفي سنة 232 هـ ، وابن قتيبة في المعارف توفي سنة 268 هـ ،

بلاد بها كلا وكلا نحسبها
اذ الناس ناس والزمان زمان
وفي الجهل موت للذي هو اهله
فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرا لم يحيى بالمعلم قلبه
فليس له حتى النشور نشور
عدنان ابو شرخ

مؤلف المخطوط وعصره وقيمة المخطوط العلمية

مؤلف المخطوط وعصره : هو ابن الانباري عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كمال الدين (ابو البركات) . توفي

صورة من المخطوط

فَإِنْ قَالَ فَقَدْ بَلَّغْتَ مِنَ الشَّعْرِ الْحِكْمَ كَمَا قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ مِنَ الشَّعْرِ الْحِكْمُ وَأَنَّ مِنَ الشَّعْرِ
 الْحِكْمَةَ أَوْ قَالَ حِكْمًا قَبْلَ لَهْ أَمَّا نَسْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ قَبْلِ الشَّعْرِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ فَأَمَّا
 الْحِكْمَةُ فَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذِكْرِ الْقِسْمِ
 الْأَجْسَدِ وَالنَّصِيبِ الْأَوْفِيِّ الْأَرْكَبِيِّ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 فِي صِفَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَزَيْدِيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ
 وَالْحِكْمَةُ وَقَالَ تَعَالَى إِذْ لَمْ يَمْيَلِكْ فِي يَوْمِئِذٍ مِنَ اللَّهِ
 وَالْحِكْمَةُ فَأَيَّاتُ اللَّهِ الْفَرَّانُ وَالْحِكْمَةُ سُنَّةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَمَعْنَى أَخْبَرِي تَرْبِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَبْلِ الشَّعْرِ أَنْ أَهْلَ الْعَرُوضِ
 يُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّهُ الْأَفْرُقُ مِنْ صِنَاعَةِ الْعَرُوضِ وَصِنَاعَةُ
 الْأَيْقَاعِ أَيْ صِنَاعَةُ الْأَيْقَاعِ تَقْسِيمُ الزَّمَانِ بِالْقِسْمِ
 وَصِنَاعَةُ الْعَرُوضِ تَقْسِيمُ الزَّمَانِ بِالْحُرُوفِ الْمَشْمُوعَةِ
 فَلَمَّا كَانَ الشَّعْرُ دَائِمًا فِي تَسَابُحِ الْأَيْقَاعِ وَالْأَيْقَاعُ صَوْرَتُ

مِنَ الْمَلَاهِي أَوْ يَصْلُحُ ذَلِكَ لِرَسُولِهِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَنَا مِنْ حَرْفٍ وَلَا جِدٍّ
 مِثِّي وَالشَّعْرُ جِدِّي وَأَنَّ الْعَرَبِيَّ بِهِ حِفْظُ نَبِيِّ الْأَسَابِقِ
 وَعَرَفَتْ الْمَانِسُ وَمِنْهُ تَعَلَّتِ اللَّغَةُ وَهُوَ حُجَّةٌ
 فِيهَا اشْتَكَلَ مِنْ غَيْرِي كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 وَغَيْرِي حَرِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَدِيثُ
 صَاحِبِهِ وَالتَّابِعِينَ بِحَمْدِهِ اللَّهُ وَقَدْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا شَعَرَ
 وَشَعْرًا حَلِيًّا وَأَطْرَفَ وَأَمُورَ فَأَيَّاتُ اللَّهِ تَقَاوُتُ الْأَشْعَالُ
 الْقَسِيمَةُ حَقِّي تَبْلَعُهَا مَا يَتَّبِعُهَا فِي الْحُجُودِ فَلَا وَجَلَّ
 نَعْمَ وَأَلِي كَلِمَاتُهَا فَمَا الْأَخْيَارُ الَّذِينَ يَرَاهُ النَّاسُ
 لِلنَّاسِ فَشَبَّهُوا كُلَّ شَيْءٍ بِشَيْءٍ أَوْ الشَّعْرُ أَمْرٌ الْكَلَامُ
 يَقْصُرُونَ الْمَنَادُ وَلَا مَدْرُونَ الْمُقْصُورُ وَيُقْبَلُونَ وَيُؤَخَّرُونَ
 وَيَسُورُونَ وَيُسَيَّرُونَ وَيُخْتَلِسُونَ وَيُعَيَّرُونَ وَيُسَيَّرُونَ
 فَأَمَّا الْحَيْثُ فِي عَرَابٍ أَوْ أزاله كَلِمَةٌ عَنْ نَحْوِ صَوَابٍ فَلَيْسَ
 ذَلِكَ وَلَا مَعْنَى أَوْ لَيْسَ يَقُولُ أَنَّ الشَّاعِرَ عِنْدَ الصَّرُورَةِ

ويعتمد على الدليل ، ويحتوى على دراسات قيمة في اللغة والنحو .

ما يؤخذ على المخطوط :

يعوزه التقسيم الموضوعى على الرغم من تبويبه فهو عندما يشرح مواضيع في النحو يدخل مواضع كعلم اللغة . ولم ينظم مواضيع الكتاب الى نحو ولغة وانما خلط النحو باللغة وهذه عادة الكتاب في ذلك العصر . عندما يستشهد الكاتب بأبيات شعر لا ينضد الابيات الى صدر وعجز وانما يكتب الشعر كتأية النثر ، وهذا الخطأ راجع للكاتب لا للمؤلف .

ويضع ابن التبارى بعض الابواب مثل : (اختلاف لغات العرب) فهو يشرح وكان للعرب عدة لغات لهذا خطأ فان الامة العربية امة واحدة لها لغة واحدة فكان من الاجدر به ان يضع عنوانا مدللا على الشرح ، فقد اختلفت العرب في لهجاتها وتعود كلها للغة العربية الام (1) . وقد تمنا ببحث المواضيع اللغوية على هذا الاساس واستشهدنا بكثير من كلمات المخطوط وقد وافقنا ابن التبارى في بعض آرائه في هذه الدراسات ، وخالفناه في بعض ، وعلقنا عليه مستدلين بالدلة العلمية والمنطق .

مميزات اللغة العربية

غنية بمفرداتها :

اللغة العربية اغنى بمفرداتها من سائر اللغات يقول ابن التبارى تحت باب « اللغة العربية افضل اللغات واوضحها » : (لو احتجنا الى ان نعبر عن السيف واوصافه باللغة الفارسية ما امكنا ذلك الا بسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة) وتحت باب « اول من كتب بالخط العربى » يقول ابن التبارى : (اين لسائر اللغات من السعة ما للغة العربية) ؟ ويستطرد فيضرب لنا مثلا بقوله : (وقد نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل الى اللغة العربية اما القرآن فلا يمكن ترجمته للغات الاخرى لان ما فيه

والزجاجى في الامالى توفى سنة 239 هـ ، و أبى الطيب في مراتب النحويين توفى سنة 351 هـ ، والسيرافى في اخبار النحويين والبصريين توفى سنة 368 هـ ، والزيدي في طبقات النحويين واللغويين من البصريين والكوفيين توفى سنة 379 هـ ، وابن النديم في الفهرس توفى سنة 389 هـ ، وهم من اواخر القرن الثالث الهجرى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى . مما سبق يتأيد لنا ان ابن التبارى استفاد من مدرستين . مدرسة الكوفة والبصرة .

المخطوط وقيمه العلمية :

اسم المخطوط : « اسرار العربية » موجود في قسم المخطوطات في المكتبة الظاهرية بجوار سوق الحميدية والجامع الاموى الكبير بدمشق . وينقسم الى جزأين الاول عام تحت رقم 6808 وآخر خاص في النحو تحت رقم 154 . اما موضوع دراستنا فقد استقيناه من المخطوط رقم 6808 وهو يحتوى على كثير من المواضيع العامة التى تتناول الادب العربى والتى استخلصنا منها موضوع دراستنا اما جوانب النحو فلم نتطرق لبحثها . والمخطوط رقم 6808 مأخوذ عن قراءة الشيخ الفقيه اسعد الدين ابو المعالى الوليد بن يوسف ابن مسافر المرندى عن مؤلفه ويخط محمد موسى الجازمى وقد فرغ من نقل حوالى نصفه صاحبه المؤلف المسمى محمد بن ناطك بن محمد بن صبان الشيبان المحرزى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر منتصف ذى الحجة سنة 547 هـ .

تناول المخطوط مواضيع عامة في اللغة العربية والنحو ، وقد حققنا في المواضيع العامة في اللغة وتوصلنا الى دراستنا التى نخرجها اليوم . يقول المؤلف في مقدمة المخطوط انه ذكر كثيرا من مذاهب النحويين المتقدمين من البصريين والكوفيين اى انه جمع آراء مدرستين وانه يعتمد على الدليل من غير اسهاب ولا تطويل ويمتاز بالسهولة والوضوح .

مميزات المخطوط :

في الواقع ان المخطوط يمتاز بالسهولة والوضوح

[1] كان العلماء يستعملون « اللغة » بمعنى اللهجة وتعبيرهم « لغات العرب » كان معروفا لدى معاصريهم ، ولا يزال لدينا ايضا يعنى لهجاتهم . اما اللغة التى تختلف بين امة وامة فكانوا على الاغلب يسمونها « اللسان » - (اللسان العربى) .

لغة البيان :

لقد وصف الله جل وعز القرآن بالبيان وهذا الوصف أجل ما يوصف به القرآن باللغة العربية لغة البيان وقد قدم الله جل وعز البيان على جميع ما يوجد من مخلوقات من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق بقوله جل وعز (خلق الإنسان عليه البيان) ولا يوجد في جميع اللغات ما يوجد للغة العربية من قدرة تعبير وجبال .

نظم اسلوب القرآن :

الاعجاز : جاء القرآن معجزا للعرب لا تستطيع ان تأتي بمثله والقرآن من دلائل نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وقد تحدى به العرب بأنها لا تستطيع ان تأتي بمثله وتحت باب من النظم الذي جاء في القرآن يستدل ابن الابن بآية وهي قوله جل وعز « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » وصور المجاز في القرآن كثيرة منها قوله جل وعز « وله الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام » فيوجد هنا تشبيه

من استعارة وتمثيل وقلب وتقديم وتأخير لا تتسع له طبيعة اللغات الاخرى) . ويستطرد قائلا (ان المعجم لم تتسع بالمجاز اتساع العرب بالمجاز) ويضرب ابن الابن مثلا فيقول (الا ترى اذا اردت ان تنقل قوله جل وعلا « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » يستطيع احد ان يأتي بهذه الالفاظ مؤدية نفس المعنى الذي تحمله حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها . وتفسرها : ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقصا فاعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم وآذنتهم بالحرب لتكون أنت وهم في الظلم بالنقض على استواء ، أما الشعر العربي فيمكن « ، اى فيمكن ترجمته للغات الاخرى . يقول ابن الابن « وما اختلفت به اللغة العربية : قلبهم الحروف عن جهاتها نحو قولهم ميعاد بدل موعاد وهما من الوعد والادغام وتخفيف الكلمة واضمار الانمال ، وكثرة المترادفات في أسماء السيف والاسد لا يعادله في لغة العجم غير واحد أما في اللغة العربية فخمسون ومائة اسم وقد روى ان للأسد خمسمائة اسم والحق مائتين) ويروى حادثة عن الاصمعي تدل على أنه كان يعرف للحجر سبعين اسما .

اللغة العربية لغة القرآن :

القرآن نزل باللغة العربية ولا تجوز قراءته الا باللغة العربية والقرآن معجز . قال جل وعز : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » وقال جل وعز : « انا جعلناه قرآنا عربيا » .

والقرآن نزل مسائرا لاضاع العرب فقد نزل على سبعة احرف اى على سبع لهجات ليساير لهجات العرب في الجزيرة العربية . يقول ابن الابن في باب « القول في اللغة التي نزل بها القرآن » : (حدثنا أبو الحسن على ابن ابراهيم القطان قال حدثنا على بن عبد العزيز عن ابي عبيد عن شيخ أنه سمع الكلبى يحدث عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبعة احرف وقال سبع لغات يعنى لهجات كانت تتحدث بها القبائل فى الجزيرة العربية ، وقد وردت لهجة عرب اليمن فى القرآن كقوله جل وعز (متكئين فيها على الارائك) ولم تكن العرب فى الجزيرة العربية تعرف الارائك الا عند عرب اليمن .

الاقتران : وهو ان يكون كلاما فى سورة مقتضا

من كلام فى سورة اخرى او فى السورة معها كقوله جل وعز : « وآتيناه أجره فى الدنيا ، وانه فى الآخرة من الصالحين » والاخرى دار ثواب لاعمل فيها فهذا مقتضى من قوله « ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى » ومن قوله عز وجل « ولولا نعمة ربى لكتن من المحضرين » يناظر قوله عز وجل « فأولئك فى العذاب محضرون » وقوله « ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا » فأما قوله عز وجل « يوم يقوم الأشهاد » فقال انها مقتضى من أربع آيات لان الأشهاد أربعة : الملائكة عليهم السلام فى قوله تعالى « وجاءت كل نفس معها سابق وشهيد » والانبيا « وجاءت كل نفس معها سابق وشهيد » ، والانبيا عليهم السلام لقوله تعالى « فكيف اذا جئنا كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » ، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله جل ثناؤه « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » ، والاعضاء لقوله تعالى « يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » .

3 - من نظم القرآن أن تأتي أحيانا كلمة جنب كلمة فتبدو كأنها في الظاهر معها وهي في الحقيقة لا صلة لها بها . مثل قوله تعالى : « إن الملوك إذا دخلوا قرية أسودوها وجعلوا أمزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » فهذا قول الله تعالى لا تقول المرأة .

وكذلك قوله تعالى : « الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وأنه من الصالحين » وانتهى قول المرأة ثم قال يوسف عليه السلام : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيث » معناه ليعلم الملك أني لم أخنه بغيثه وكذلك قول الله تعالى « ياويلتنا من بئتنا من مرقدنا فعالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون » ، ومنه قوله عز وجل « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » فهذه صفة الاتقياء المؤمنين ، ثم قال « واخوانهم يمدونهم في الغي » فيعود هذا على كبار مكة حيث يشجعهم اخوانهم من الشياطين في الغي .

انصح لهجات العرب

ان قريشا انصح العرب السنة واصفاهم لغة وذلك ان الله سبحانه وتعالى اختار منهم نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد كان لها مكانة ناتجة عن الحج حيث كانت تعلم العرب مناسك الحج وتحكم بينهم وقد اطلق العرب على قريش (اهل الله) لم تشبههم شائبة وقريش اكثر العرب فصاحة ورقة لسان وقد طبعوا على السليقة ويروي ابن الانباري في باب انصح العرب يقول يروي عن احمد بن محمد بن مولى بن هاشم قال حدثنا ابو الحسن محمد بن عباس الحشكي قال حدثنا اسماعيل ابن ابي عبد الله قال اجمع علماءنا بكلام العرب والرواة لاشعارهم والعلماء بلغتهم وايامهم ومجالسهم ان قريشا انصح العرب السنة واصفاهم لغة ويستترد ابن الانباري قائلا (لا يوجد في كلامهم عنفة تميم ولا عجرية نيس ولا كشكشة اسد ولا كسكسة ربيعة اما عنفة تميم فهم يقلبون الهمزة في بعض كلامهم عينا يقولون تخسب عنى نائمة بدل تولهم تحسب أنسى نائمة وفي باب اللغات المضمومة يورد ابن الانباري بيتا لاحد شعراء بني تميم وهو ذو الرمة :

اعن توسيت منن خرقتاء منزلته
ماء الصباية من عينيه مسجوم
ارادان فجعل مكان الهمزة عينا .

اما الكشكشة التي في لغة اسد فهي انهم يبطلون بالكاف شيئا .

مثال يقولون عيش بدل عليك وعيناش بدل عينك وجيدش بدل جيدك . اما الكسكسة في لغة ربيعة فريبعة تصل في الكاف شيئا ويقولون عن غلام في المذكر فلامج وفي المؤنث فلامس .

اختلاف لهجات العرب :

تعود جميع الامة العربية في لغتها الى اللغة الام الا ان العرب اختلفت في لهجاتها المحلية ووجوه الاختلاف كما هي مذكورة ادناه :

1 - الاختلاف في الحركات

يقولون نستعين ونستعين بفتح النون وكسرهما يقول ابن الانباري انها مفتوحة في لهجة قريش واسد وغيرهم يقولونها بكسر النون .

2 - الاختلاف في الحركة والسكون مثل تولهم معكم وقد اتشد القراء :

ومن يشق فان الله معه
ورزق الله مؤتاب وغاد

3 - الاختلاف في ابدال الحروف مثل تولهم :
ان زيدا وعن زيدا

4 - في التقديم والتأخير ، مثال تولهم صاعقة ،
وصاتمة

5 - الاختلاف في الحذف والاثبات

مثال : استحييت واستحييت ، وصدرت
واصدرت

6 - الاختلاف في المعلوم والصحيح

يبدل حرفا معنلا نحو ما تريد وايا تريد

7 - الاختلاف في الاملالة والتفخيم

مثل قضى ، ورعى بعضهم بنخم وبعضهم يبيد

التوجيه من فقه أو فروعه فلا يحتج بلغة العرب عليه
بشيء اذ يعتمد ذلك على العلوم الأخرى ولا يعتمد
على اللغات .

8 - الاختلاف في الحرف الساكن

منهم من يسكن الاول ومنهم من يضم يقولون
اشتروا لضلالة - واشتروا الضلالة

9 - الاختلاف في التذكير والتأنيث

بعضهم يقولون هذا البقر وهذه البقر
هذه النخيل وهذا النخيل .

10 - الادغام بعضهم يقولون مهتدون وبعضهم
يقولون مهدون

11 - الاعراب نحو ما زيد قائما وبعضهم يقولون
ما زيد قائم وبعضهم يقولون ان هذين
وبعضهم يقولون ان هذان بالالف لفة بنى
الحارث بن كعب

حاجة اهل العلم والفتيا الى اللغة العربية

ان كل باحث ودارس للقرآن والسنة والفتيا
لا بد له من دراسة اللغة العربية وأصولها ، بل لاغنى
له عنها وذلك ان القرآن نزل بلغة العرب ، والرسول
عليه الصلاة والسلام عربى ، فمن اراد معرفة ما في
كتاب الله جل وعز وما في سنة رسوله من كلام عربى
فلا بد ان يتعلم اللغة العربية ويلم بها .

ولا نشترط ان يلّم بكل ما قالته العرب لان ذلك
غير مستطاع بل المفروض ان يتعلم أصول اللغة
العربية التى بها نزل القرآن وكذلك لا يشترط ان يكلف
دارس السنة ان يلّم بجميع ما قالته العرب من أوصاف
للابل والسباع ونعوت الاسلحة وما قيل في الغلوات
والفيافي ولا يعاب في اللحن اثناء مخاطبة العامة على
اساس ان يكون لفهم الخاصة ، انما العيب على من
يخطئ في اللغة فيما يغير به حكم الشريعة .

ملاحظة تعريف اللحن :

هو رفع المنصوب أو نصب المرفوع وهكذا
يروى ابن الانبارى حادثة فيقول : -

قال ابن داوود وان تبيحا مفرط القباحة من
يعيب مالك ابن انس بانه لحن في مخاطبة العامة بان
قال « مطرنا البارحة مطرا وأى مطرا » والناس
لا يزالون يلحنون ويتلاحنون فيما يخاطب به بعضهم
بعضا اثناء للخروج من عادة العامة فلا يعيب ذلك
من يفهم الخاصة اى اللغة الصحيحة الصواب .

لذلك يقول ابن الانبارى ان علم اللغة كالواجب
على اهل العلم لئلا يجيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن
سنن الاستواء وكذلك الحاجة الى علم العربية فان
الاعراب هو الفارق بين المعاني فعندما يقال ما احسن
زيدا لا يفرق بين التعجب أو الاستهمام الا بالاعراب
وكذلك ضرب أخوك اخانا فلا يفرق بين الفاعل والمفعول
الا بالاعراب وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه

كيف يتعلم المرء اللغة العربية والاحتجاج بها

تؤخذ اللغة العربية اعتياديا اى ان الصبى
العربى يسمع أبويه وغيرهما فيأخذ اللغة عنهم على
مر الاوقات .

تؤخذ تلقينا : تؤخذ تلقينا من ملقن ودائما تؤخذ
من الرواة والنقات ومن ذوى الصدق والامانة . وكما
يقول ابن الانبارى (فليحتر آخذ اللغة وغيرها من
العلوم عن اهل الامانة والثقة والصدق والعدالة) .

الاحتجاج باللغة العربية :

يحتج باللغة العربية فيما اختلف فيه ، فاذا
تنازع العرب في اسم أو صفة أو شيء مما تستعمله
العرب من سننها في حقيقة أو في مجاز رجعوا الى
اللغة العربية وأما الذى يختلف فيه الفقهاء من قوله
جل وعز « أولا مستم النساء والمطلقات يتريصن
بأنفسهن ثلاثة قروء » وقوله جل وعز « فجزاء مثل
ما قتل من النعم » و « ثم يعوّدون لما قالوا » فهذه ما
يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب ومنه ما يوكل الى
غير ذلك .

ما يعتمد على الاستنباط :

أما ما يعتمد على الاستنباط وما فيه من دلائل

وسلم انه قال اعربوا القرآن ، وقد كانت العرب تجتنب اللحن في اللغة اجتنابها للذنوب فيما يقرأون او يكتبون اما في عهد ابن الابباري كما يقول فقد كثر اللحن حتى ان المحدث يحدث فيلحن والفقير يؤلف فيلحن ، ويروي ابن الابباري حادثة وقعت له فيقول « ولقد كلمت بعض من يذهب بنفسه ويراها من فقه الشافعي بالرتبة العليا في القياس فقلت له ما حقيقة القياس ومعناه ومن اى شيء هو فقال ليس على هذا وانما على اقامة الدليل على صحته ، فماذا تقول في رجل يروم اقامة الدليل على صحة شيء لا يعرف معناه ولا يدري ما هو ونعوذ بالله من سوء الاختيار »

هل وصلتنا اللغة العربية بكلفتها :

في الواقع ان الذي جاعنا من العرب قليل من كثير وقد ذهب كثير من كلام العرب بذهاب اهله وقد ذكر علماءنا ان الذي وصلنا من كلام العرب قليل من كثير ولو جاعنا جميع ما قالوه لجأ شعر كثير وكلام كثير . ولا تزال نسال علماء اللغة عن حقيقة ما قالته العرب مثال :

كذبت عليكم اوعدونى وعللوا
بى الارض والاقوام تردان موطننا

وعن قول الآخر :

كذب المشيق وماء شر بنارد
ان كنت سائلتى عيوقا فاذهبى
وكذلك عن قول الآخر :

عنكموا في الارض انا منجج
ورويدا يفضح الليل النهار

وتولهم : « اعمد من سيد قتله تومه » اى هل زاد؟ فهذا من مشكل الكلام الذى لم يفسر بمد .

قال ابن ميادة :

واعمد من قوم كاهم اخوهم
صدام الاعادى حين قلت نيوبها

يقول الخليل وغيره : هل زدنا على ان كفيما اخواننا ؟

قال ابو ذؤيب :

صخب الشوارب لا يزال كانه
عيد لآل ابي ربيعة مشبع

فقوله مشبع ما فسر حتى الآن تفسيراً شافياً .
وقال الاعشى :

ذات غرب ترمى المقدم بالردف
اذا ما تتابع الارزاق

وقوله في التصيدة :

المهينين ما لهم في زمان الـ
حرب حتى اذا اتق انقوا

وكذلك قولهم :

« يا سىء مالك ، يا جىء مالك » . ولم يفسروا .
قولهم : صدر ويهنتون وحى هل ويقولون خالكم وخايكما .
اما الزجر والدعاء الذى يفهم موضوعه فكثير كقولهم :
هلا وهج وهجا ودع ودعا وينشدون للمعثر :
ومطية حملت ظهر مطية
جرح تنمى بل العثار يدعدع

ويروى بنم من العثار .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« لا تقولوا دعدع ولا لعلع ولكن قولوا ارنع وانفع » .
فلو لا ان للكلمتين معنى مفهوما عند القوم ما كرههما
انبنى صلى الله عليه وسلم . وكقولهم في الزجر : آخر
واخرى، وهاء وهلاها، وارجى، وعدا، وعاج، وياعاط .
وينشدون : كان على الجىء ولا الهىء امتداحكا .

المشتبه الذى يقال فيه بالتقريب والاحتمال :

عن المشتبه الذى يقال فيه بالتقريب والاحتمال
وما هو بتقريب اللفظ ولكن الوقوف على كنهه معترض
مثال الحين والزمان والدهر والوان اذا قال القائل او
حلف الحالف والله لا كلمته حيناً ولا كلمته زماناً
ودهراً ومثل القول بضع سنين مشتبه واكثر هذا مشكل
لايقصر بشيء منه على خبر معلوم ومثل القول فى
الغنى والسر والشر والثلثم ، اذا تلا قائل
والاغنياء اهلى لم يحدد اشرانهم او كرامهم او لثامهم
وكذلك ان قالوا امنعوا سفهاء قومي لم يكن تحديد
النفسه .

— الغريب والواضح في كلام العرب —

واضح كلام العرب :

الكلام الذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب مثل شربت ماء ، ولقيت زيدا وكما جاء في قول الله جل وعز حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ احدكم من نوم فلا يغمس يده في الاتاء حتى يغسلها ثلاثا ، وكسول القائل :

ان يحسدوني فاني غير حاسدهم
قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
وهذا اعم الكلام واكثره .

غريب كلام العرب :

يأتى من غرابة الفاظه او فيه اشارة خبر لم يوضحه قائله او يكون الكلام في شيء غير محدود او غير مبسوط بل وجيز في نفسه او الفاظه مشتركة .

الغريب اللفظ : مثل يملخ في الباطل ملخا .
ومثل تاتم الاعماق شاز بين عوه . ومن امثال العرب باتمه وشراب بانقع .

والذي جاء خبرا لم يفصح به مثل :
لم افر يوم عنيز ، وقول امرىء القيس : دع عنك نهياصح في حجراته ، وقول الآخر : ان العصا قرعت لذي الحلم . وفي كتاب الله عز وجل مالا يعرف معناه الا بمعرفة قصته مثل قوله تعالى : قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ، ومثل قوله تعالى : واقبوا الصلاة ، فهذا مجمل غير مفصل حتى فصله الرسول عليه الصلاة والسلام .

حقيقة الكلام

تعريف : الكلام ما سمع ومنهم مثل تام زيد ، وذهب عمرو . وتعريف آخر ان الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى . والقولان متقاربان لان المسموع المفهوم لا يكاد يكون الا بحروف مؤلفة تدل على معنى . ويذكر ابن الانباري عن بعض فقهاء بغداد ان الكلام على ضريبه مهمل ومستعمل .

ويروى ابن الانباري حادثة هي انه شاهد تاضيا يريد الحجر على رجل مكتهل فسأل ما السبب في حجره عليه فاجيب بزعم انه يصدر بالدلاب واتسه سفه فقرىء على القاضي قوله عز وجل « تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم » فلمسك القاضي عن الحجر على المكتهل . وقد كان ناس يعرفون بالتقريب والاحتمال كالقول للناقاة عيسود وعيسود وامرأة ضناك وفرس اشق امق ختق . وقد ذهب هذا بذهاب اهله ولم يبق الا الرسم الذي نراه .

انتهاء الخلاف في اللفظة

تقع في الكلمة الواحدة لهجتان كقولهم الصيرام والصرام ، والحصاد والحصاد .

ويكون للكلمة ثلاث لهجات مثل الزجاج والزجاج والشجان ، والصداق والصدقة والصدقة ، ومثل وشكان ووشكان ووشكان ، ويكون في الكلمة أربع لهجات نحو الصداق والصدقة والصدقة والصدقة ويكون فيها خمس لهجات نحو الشمال والشمل والشمل والشامل والشمل ، وتكون فيها ست لهجات نحو فسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط ، ولا يكون اكثر من هذا .

الكلام اربعة ابواب :

1 — **المجتمع عليه :** لاعلة فيه وهو الاكثر والاعم مثل الحمد والشكر لا اختلاف فيه في بناء ولا حركة

2 — **الذي فيه اختلاف :**

يأتى على لهجتين احدهما افصح من الاخرى نحو بغدادا وبغداد وبغدان ، كلها صحيحة الا ان بغداد افصح وفي كلام العرب اصح .

3 — **ما فيه لهجتان او ثلاث فاكثر :**

وهي متساوية كالحصاد والحصاد ، والصداق والصداق ، اياها قل القائل صحيح .

4 — **ما فيه لهجة واحدة :**

الا ان المولدين غيروا فصارت ألسنتهم تخطيء نحو قولهم اصرف الله عنك كلا واغاص ، وآخرة مطاعة وعرق النساء .

المولدون : — هم ابناء العرب من أمهات اجنبيات

جوازه لقريبه منه الا ان الكلام الذى يجوز جواز الاول يكون فيه تشبيه او استعارة كتوكك عطاء فلان مزن واكف ، فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله عطائه كثير واف ، ومن ذلك فى كتاب الله عز وجل سنسبه على الخرطوم ، وهذا استعارة . وقال تعالى : وله الجوارى المنشآت فى البحر كالأعلام ، فهذا تشبيه .

وقول الشاعر .

الم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب

كانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منها كوكب

اما فى بيت الشعر فيتذبذب ، التذبذب يكون لذباب الشوب وهو ما يتدلى منه فيضطرب ثم شبهه بالشمس وشبههم بالكواكب .

ومن قول العرب : هوت امه وتكته وهبلته ،
كقول كعب ابن سعد الغنوى يرثى اخاه :

هوت امه مايبعث الصبح غاديا
وماذا يوارى الليل حين يؤوب

هذا البيت يقال عند التعجب من اصابة الرجل
بفعلته يفعلها .

العلوم العربية والعلوم الاخرى

علم الاعراب : وقد اختص العرب بعلم
الاعراب (النحو) وهو يبين الفارق بين المعانى
المتكافئة فى اللفظ وبه يوضح الخبر ويميز بين الفاعل
والمفعول وبين المضاف والمنعوت وبين التعجب
والاستنهام وبين النعت والتأكيد ، والاعراب يختص
بالاخبار ويكون الاعراب فى غير الخبر لانا نقول ازيد
عندك وازيدا ضربت ، فقد عمل الاعراب وليس من
باب الخبر .

لقد قيل ان الفلاسفة كان لهم اعراب ومؤلفات
فى النحو وهذا كلام غير صحيح ، وانا اخذ اولئك
الفلاسفة عن علماء العرب وغيروا فى كتبهم بعض

والمهمل على ضربين ضرب لا يجوز ائتلاف
حروفه فى كلام العرب بنة وذلك كجيم تؤلف مع كاف
او كاف تقدم على جيم وكعين مع غين او هاء مع هاء
نهذا وما اشبهه لا يأتلف . والضرب الآخر ما يجوز
تألف حروفه ولكن العرب لم تستعمله ويعتبر غريباً
وذلك كراداة مريد ان يقول : غنخ . نحروف هذه الكلمة
متألفة وليست نافذة الا ان العرب لا تستعملها . وكذلك
قالوا فى الاحرف الثلاثة خضع ، لكن لم يقولوا عضخ
نهذا مهمل ، ومن الملاحظ ان علماء اللغة لم يفكروا
المهمل فى اتسام الكلام وانا ذكروه فى الابنية المهمل
التي لم تقبل عليها العرب .

الحقيقة والمجاز

الحقيقة : من تولنا حق الشيء اذا وجب
واشتقاق الكلمة من الشيء المحقق أى المحكم مثلثوب
محقق النسج أى محكم النسج مثل قول الشاعر :

تسريل جلد وجه ابيك انا
كثيتك المضافطة الرقابا

وهذا نوع من كلام يصدق بعضه بعضاً من
تولنا حق وحقيقة ، ونطق : الحقائق ، فالحقيقة
للكلام الموضوع موضعه الذى ليس باستعارة
ولا تمثيل ولا تقديم نيه ولا تأخير مثل احمد الله على
نمه واحسانه . وقول الله جل وعز : والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون .

وكما جاء فى شعر العرب .

كمال المرء يصلحه فيغنى
مغامره اعف من الفروع

وقول الآخر :

وفى الشر نجاة حيا
من لا ينجيك احسان

المجاز : مأخوذ من جاز يجوز كتوكك جاز بنا فلان ، وجاز
علينا فارس . هذا هو الاصل ثم كتوكك يجوز او جائز
ان يفعل كذا ، اى ينفذ ولا يرد ولا يمنع . اى ان الكلام
الحقيقى يضى لسننه لا يعترض عليه وقد يجوز غيره

الألفاظ ونسبوا ذلك لاسماء مصطنعة * بتراجم
بشعة لا يستطيع أى لسان أن يفقهها :

الشعر : وان الشعر الذى وردنا لأولئك كان قليل
المآثر نذرا غير مستقيم الوزن . وللعرب شعرهم لان
شعر العرب ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد احسابهم(1) .
العروض : علم العروض عند العرب هو ميزان
الشعر عن طريقه يعرف صحيحه من منقيمه والسذى
يعرف الشعر العربي وأسارره وخفيايه يستطيع أن
يتغلب على أولئك الفلاسفة الذين يدعون أنهم يعرفون
حقائق الاشياء بواسطة الاعداد والخطوط والنقط الذى
لا فائدة لها إلا أنها تضعف الذين وتنتج كل كسر على حد
راى ابن الأبتارى حيث يقول فى هذا المعنى تحت باب
ذكر ما اختلفت به العرب من العلوم الجليلة (ثم
للعرب العروض التى هى ميزان الشعر وبها يعرف
صحيحه من سقيمه ومن عرف دقائقه وأسارره وخفيايه
علم أنه يربى على جميع ما ينتجج به هؤلاء الذين
ينثلون معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط
والنقط التى لا أعرف لها فائدة غير أنها مع قلة فائدتها
ترق الدين وتنتج كل ما تعوذ بالله منه)

حفظ الانساب :

ومن علوم العرب حفظ الانساب فقد ذكر ابن
الابتارى أنه لم يعن أحد من الامم بحفظ الانساب عنابة
العرب لقول الله عز وجل :

ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا . آية ما عمل بضمونها غيرهم
وقد خص الله العرب كما يقول ابن الأبتارى فى طهارتهم
ونزاهتهم عن الأدناس التى استباحها غيرهم .

الكلام فى الاتفاق والافتراق :

1 - اختلاف اللفظ والمعنى : مثل سيف ورمح

ورجل وفرس ، وهذا النوع أكثر أنواع الكلام وأشهره .

2 - اختلاف اللفظ واتفاق المعنى : مثل ليث وأسد
عصب وسيف ، ترى اختلاف الكلمات فى الحروف إلا أن
معناها واحد .

3 - اتفاق اللفظ واختلاف المعنى : مثل عين الماء
وعين المال وعين الركبة ، وعين الميزان . مثل قوله تعالى :
تضى عليه الموت أى حكم ، وقضى ريك إلا تبدوا إلا
اياه أى أمر ويأتى قضى بمعنى أعلم كقوله تعالى :
وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب أى أعلنناهم .

4 - تقارب اللفظين والمعنيين : كالخزن والحزم
فالخزم من الأرض أرفع من الخزن ، وكالخصم والقضم
الخصم بالقلم كله والقضم بأطراف الأسنان .

5 - اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقولهم
مدحه إذا كان حيا وأبنه إذا كان ميتا .

6 - تقارب اللفظين واختلاف المعنيين : مثل حرج
إذا وقع فى الحرج وتخرج إذا تباعد من الحرج ، وفزع
إذا اتاه الفزع وفزع قلبه إذا نحى عنه الفزع ، قال جل
وعز : حتى إذا فزع عن قلوبهم ، أراد الله خرج الفزع
عنها .

الشعر

تعريف : يعرف ابن الأبتارى الشعر بأنه الكلام
الموزون المقفى الذى يدل على معنى ويشترط أن يكون
أكثر من بيت لانه يجوز أن يكتب كاتب عنوانا وكلاما من
غير تصد فتوافق أن يكون موزونا كوزن الشعر ويضرب
لذلك مثلا فيقول كتب بعض الناس عنوان كتاب :

للامير المسيب بن زهير

من عقل بن شبه بن عقل

* لعله يقصد بالفلاسفة (أمة الاغريق) وقد كان للاغريقية اعرابها فعلا وكانت علامات
الاعراب فيها سنا ، مقابل الحركات الثلاث فى العربية ، وكان للاغريقية نحوها وحرفها أيضا كما كان
لها شعرها وتراثها الثقافى الباذخ - (اللسان العربى) .
(1) رأى ابن الأبتارى أن معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط والنقط (يعنى المنطق والفلسفة)
ترق الدين وتنتج كل ما نعوذ بالله منه رأى مردود عليه ، فلعلوم العربية مكانتها وفائدتها ، وكذلك
للفلسفة والمنطق مكانتهما ، وقد أمانت الفلسفة العلوم العربية ونهضت بالفكر العربى الإسلامى للتقدم
والمدنية ، وكان علماء عرب كثيرون وصفوا بالفلاسفة كابن رشد وابن سينا ، والتفكير الفلسفى
بوصلنا لمعرفة الحقيقة والوصول لاثبات وجود الله عن طريق العقل والاستدلال .

حيث آتاه من الحكمة في القرآن القسم الأكبر والتصنيف
الأوفى ووصفه في الآية : ويذكهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة .

قيمة الشعر والشعراء عند العرب :

يقول ابن الأثير أن الشعر ديوان العرب به
حفظت الأنساب وعرفت الآثار ومنه تعلمت اللغة وهو
حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله تبارك وتعالى
وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث
الصحابة والتابعين رحمهم الله .

ما يجوز للشاعر وما لا يجوز :

لقد قيل يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره ، والشعراء
أمراء الكلام يقصرون المبدود ولا يمدن المقصور
ويقدمون ويؤخرون ويؤمنون ويشيرون ويمسرون
ويستعبرون وقد يكون شاعر أشعر من آخر وشعر
أحلى وأطرف من شعر آخر ويحتج بالشعر القديم
والجديد .

للشاعر أن يبسط وأن يختصر بمثل ذلك :

أن تركبوا مركوب الخيل عادتنا
أو تنزلون فانا معشر نزل

معناه أن تركبوا ركبنا وأن تنزلوا فالشاعر يبسط
من البيت ومثل قوله :

فان تدعى نجدا ندعه ومن به
وان تسكني نجدا نيا حبذا نجد

اراد ان تسكني نجدا سكناه وان تتركه نتركه
نيسط لضرورة وزن الشعر .

فهذا يوافق وزن الخفيف والذي كتبه لا يقصد أن
يكتب شعرا . وقد يوافق كثير من كلمات الله عز وجل
بحور الشعر ، وكتاب الله عز وجل منزه عن شبه الشعر
كما نزه الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن قول
الشعر . ويعمل ابن الأثير ذلك بالآية الكريمة
« الشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
واتهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات » فالرسول عليه الصلاة والسلام أفضل
الصالحين الا أنه على حد رأي ابن الأثير لا ينبغي له أن
يقول الشعر ويقول أن للشعر شرائط لا يسمى الانسان
بغيرها شاعرا لانه لو أن انسانا عمل كلاما مستقيما
موزونا يتحرى فيه الصدق من غير أن يفرط أو يتعدى
أو يميز أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها بته لما سماه
الناس شاعرا أو كان ما يقوله سائطا . ويروى عن
بعض العقلاء أنه سئل عن الشعر فقال ان هزل أضحك
وان جد كذب فالشاعر بين كذب واضحك وقد قيل ان
من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة (1) .

وجهة نظر أهل العروض :

وجهة نظر أهل العروض في تنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن قول الشعر أن أهل العروض
يجمعون على أن صناعة العروض (الشعر) وصناعة
الإيقاع (الموسيقى) لا فرق بينهما الا أن الإيقاع تقسيم
الزمان بالنغم والعروض تقسيم الزمان بالحروف ولما كان
الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع والإيقاع ضرب من
الملاهي لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال : ما أنا من كذ ولا فد منى .

والله سبحانه وتعالى نزه نبيه عن قول الشعر

(1) رأى ابن الأثير مردود عليه ، وذلك أن كثيرا من الشعراء وصفوا الحقيقة ولم يتجاوزوها
واعتبروا من أتوى الشعراء وقد خص الله الرسول عليه الصلاة والسلام بشيء أعظم
من الشعر وهو القرآن الا أن الرسول كان يعجب ببعض الشعر وكان شاعره حسان
ابن ثابت وابن رواحة يستمع لأشعارهم وقد اتى صلى الله عليه وسلم على بيت من
الشعر قاله لبيد في الجاهلية وهو :

الكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
ووجهة نظر أهل العروض سليمة كما أن الشعر في العصر الحديث أصبح يشارك في
مسيرة النضال ضد الإمبريالية والاستعمار .

ملا يجوز للشاعر :

فرجت عنه بصر عينا لارملة
أو بائس جاء معناه كعناه

يقول في رجل قدم ليقتل وأنه فرج عنه بصرينا
أي فرقين من غنم يقول قد كنت أعددتها لارملة تأتينسى
أو لبائس مثل هذا المقدم ليقتل ، معناه كعناه أي أن
مقصدتهما في السؤال والبؤس واحد . ويجوز أن يكون
المعنى الحال بأن حالهما واحدة . وقال قوم اشتقاق المعنى
من الاظهار ، وقال الفراء لم تمن بلادنا لشيء إذا لم
تقد . فالمراد بالمعنى الشيء الذى يفيد اللفظ كما يقال
لم تمن هذه للارض أى لم تسد .

التفسير : التفسير هو التفصيل ، كذا قال ابن
عباس في قوله جل وعز « وأحسن تفسيرا » قال
تفصيلا . وأما استقامة . فمن التفسير ، يروى ابن
الانبارى ان القطان أخبره عن المحدثى عن أبيه معروف
ابن حيان عن الليث عن الخليل قال التفسير البيان
واشتقاقه من نسر الطيب الماء إذا نظر فيه . ويقال
التفسيرة أيضا .

التأويل :

التأويل آخر الامر وعاقبته يقال الى أى شيء
مآل هذا الامر أى مصيره وآخرتة وعقباه . وقد قالوا في
قوله عز وجل « وما يعلم تأويله الا الله » أى لا يعلم
الاحوال والمدد الا الله ، لان القوم قالوا في مدة هذه
الملة ما قالوا فمآل الامر وعقباه لا يعلمه الا الله .
واشتقاق الكلمة من المآل وهو العاقبة والمصير .

قال عبده بن الطيب :

وللأحبة أيام تذكرها
وللنوى قبل يوم البين تأويل

فلا يجوز لى شاعر ان يلحن في اعراب او يزيل
كلمة صحيحة ويضع مكانها خطأ . والقول بأن للشاعر
عند الضرورة ان يأتى بما لا يجوز كلام لا معنى له مثل
(قفا عند مما تعرفان ربوع) فهذا غلط وخطأ والشعراء
ليسوا معصومين فما صح من شعرهم مقبول وما ابته
اللغة العربية مردود .

اول من وضع علم العروض :

يتطرق ابن الانبارى لهذا الموضوع . تحت (سبب
اختلاف لغات العرب) فيقول : نحن لا ننكر ان اول من
وضع علم العروض الخليل وأول من وضع النحو أبو
الاسود الا ان هذين العلمين قد كانا قديما وأتت عليهما
الايام ثم حددهما هذان العالمان ويقول ان العروض (1)
كان متعارفا معلوما اتفق اهل العلم على ان المشركين
لما سمعوا القرآن قال اناس منهم انه شعر فقات الوليد
ابن المغيرة منكرا عليهم لقد عرضت ما يقرأه محمد
على قراء الشعر وهو لا يعرف بحور الشعر .

معانى الالفاظ التى تعبر عن الاشياء

المعنى - التفسير - التأويل

المقصد بين المعنى والتفسير والتأويل متقارن .
المعنى : هو المقصد والمراد يقال عنيت بهذا الكلام
كذا أى قصدت وعينت يقول ابن الانبارى في باب
معانى الفاظ العبارات التى يعبر بها عن الاشياء -
انشدنى القطان عن ثعلب عن ابن الاعرابى .

مثل اليراع غدا في اصده خلق

لم يستعن وحوام الموت يفتشاه

(1) تجمع اغلب كتب العروض على ان علم العروض وضع على يد الخليل ففى ميزان الذهب فى صناعة شعر
العرب للاستاذ المرحوم أحمد الهاشمى فى أسفل الصفحة 3 يقول : قيل ان الخليل اهتدى الى وضع هذا
الفن بمعرفة علم الانعام والايقاع لتقاربها وقيل انه مر يوما بسوق الصغار فسمع دققة مطارقهم على
الطسوت فاداه ذلك الى تقطيع أبيات الشعر ، وفتح الله عليه بعلم العروض . ووجه نظر ابن الانبارى
ان علم العروض كان متعارفا معلوما وجهة نظر غير سليمة ، وان المثل الذى استدل به وهو ان الوليد
ابن المغيرة عرض القرآن على قراء الشعر لا يدل على وجود علم للعروض يقاس عليه ، وقد كان للعرب
محكون بمثابة خبراء فى الشعر ولم ترتق العقلية العربية وقتها لوضع علم منظم كالذى وضعه الخليل
والعرب كانت تتذوق الشعر بخبرة وبسليقة وسجية ، لما سبق فانه يرجع الفضل فى ظهور علم
العروض للخليل ابن أحمد الفراهيدى البصرى أولا وأخرا .

قال الاعشى :

على أنها كانت تأول حبيها
تأول دبعي السقايى فأصبحا

ويقصد ان حبيها كان صغيرا في قلبه فال الى العظم
ولم يزل يشب حتى صار كالسقب الذى لم يزل يشب
حتى أصبحت يغنى أنه اذا استصحبته أمه صحبها .

« العموم والخصوص »

المعام :

الذى يقع على الجملة كلها لا يترك منها شيئا،
نقد ذكر ابن التبارى في باب (العموم والخصوص)
العموم الذى يأتى على الجملة لا يفادر منها شيئا .

الخاص :

هو الذى يجزا فيقع على شىء دون أشياء كقوله
جل وعز « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي »

وقوله « واتقونى يا اولى الالباب » مخاطب اهل
المقل .

اتصال العموم والخصوص :

وقد يكون العموم متصلا بالخصوص فيكون
احدهما خاصا والآخر عاما .

مثال : يقال لمن اعطى زيدا درهما : أعط عمرا
فان لم تفعل فما اعطيت (يريد ان لم تعط عمرا كأنك لم
تعط زيدا وهذا غير محسوب لك) .

ومثال قوله جل وعز : « يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته »
فهذا خاص يريد هذا الامر المحدد بلغة فان لم تفعل ولم
تبلغ هذا فما بلغت رسالته يريد جميع ما ارسلت به .

العلم الذى يريد به الخاص :

مثال قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
« وانه اول المؤمنين » ولم يرد كل المؤمنين لان الانبياء
صلوات الله عليهم قد كانوا مؤمنين قبله ومثله كثير ،
ومنه « قالت الاعراب آمنا » ولم تقل كل الاعراب انما

قالته مزينة منهم ، وقوله عز وجل « وما منعنا أن نرسل
بالآيات الا ان كذب بها الاولون » يريد الآيات التى اذا
كذب بها نزل العذاب على المكذب . ومنه قوله تعالى :
« ويستغفر للذين آمنوا » .

الخاص الذى يراد به العام :

قال الله تعالى « يا ايها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين » والخاطب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن المراد جميع المسلمين .

تحويل الخطاب من الغائب للغائب

جرت العرب على أن تخاطب الحاضر ثم تحول اثناء
حديثها الخطاب للغائب كقول النابغة :

بادار مية بالعلياء والسند
اقوت وطال عليها سالف الامد

فخاطب دارمية ثم حول الخطاب كأنه يخاطب شيئا
ليس امامه اى غائبا حيث قال اقوت - الخ .

وفي كتاب الله عز وجل « حتى اذا كنتم فى الفلك
وجرين بهم » خاطب جماعة امامه ثم حول الخطاب
للاغائب حيث قال وجرين بهم اى لسفن سارت بهم .
وقول الله عز وجل « وما اوتيتم من زكاة تريدون وجه
الله فاولئك هم المضعفون » خاطب المسلمين الشاهدين
امامه ثم حول الخطاب للغائبين قائلا فاولئك هم المضعفون
وقوله تعالى « لكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه فى
قلوبكم » ثم قال فى آخر الآية محولا الخطاب للغائب
« اولئك هم الراشدون » .

قال الشاعر :

اسيئى بنا او احسنى لا ملومة
لدينا ولا تعليه ان تعلت

خاطب الشاهد فقال اسيئى لنا - الخ ثم حول
الخطاب للغائب فقال ولا تعليه ان تعلت -

تحويل الخطاب من الغائب للشاهد

العرب كما تحول الخطاب من الشاهد للغائب
كذلك تحول الكلام من الغائب للشاهد حيث يجعلون
خطاب الغائب يقصدون به الشاهد (اى الحاضر) مثال

قال الهندي :

ياويح نفسيب كان جدة خلد
وبياض وجهك للتراب الاعفر

فخبر عن خلد ثم واجه فقال وبياض وجهك

ومثال آخر :

شطت مزار العاشقين فأصبحت
عسرا على طلائك ابنة محزم

خاطب الغائب فقال شطت مزار العاشقين ثم
حول الخطاب للشاهد فقال على طلائك ابنة محزم

مخاطبة المخاطب وهو يعنى مخاطبة غيره

ورد في اللغة العربية أن تخاطب شخصا وتتصد
بالخطاب غيره كقوله عز وجل « فان لم يستجيبوا لكم »
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المقصود
هو الكفار الذين لم يستجيبوا للنبي . وقوله عز وجل
« فهل انتم مسلمون » وكذلك قوله عز وجل « فمن ريكما
يا موسى قال فلا يخرجكما من الجنة فتشقى » . وكثير
في القرآن أن يبدأ بالشيء ثم يخبر عن غيره ، قال شداد
ابن معاوية :

فمن يك سائلا عنى فانى

وجرورة لا ترود ولا تمار

وجرورة فرسه والمسألة عنه والخبر عن غيره .

وجاء في كتاب الله عز وجل : « ان الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا »
بدأ بهم ثم قال ان الله يفصل بينهم .

ومنه قول العلى : « ان مالت بى الريح ميلا الى ابن
أبى ذبيان ان يتندما » فذكر نفسه وترك واقبل على
غيره كأنه أراد لعل أبى ذبيان ان يتندم ان مالت الريح
عليه . ومنه في كتاب الله عز وجل « والذين يتوفسون
منكم ويذرون أزواجا يتربصن » .

الحذف والاختصار

من عادة العرب في اللغة الحذف والاختصار
يقولون والله أعمل ذلك وهم يقصدون لا أعمل : أتانيا
عند مغيب الشمس أو حين أراد أو حين كادت تغرب .

قال ذو الرمة :

فلها لبسن الليل أو حين نصبت
له من خذا آذائها وهو جانح

وفي كتاب الله عز وجل :

« وسل القرية » أراد أهل القرية ، « والحج
أشهر معلومات » ونحن نطأ السماء أى مطرها ، و
« على خوف من فرعون وملئهم » أى أتباع فرعون .
والإضمار في قوله عز وجل « والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم في الجنة » لأنه لو قيل من عمل
صالحا جعلناه في جملة الصالحين لم تكن له فائدة
والإضمار لندخلنهم الجنة في زمرة الصالحين . ومنه
قوله عز وجل « اضرب بعصاك البحر فانقلب » ومنه
« انى آمنت بربكم فاسمعونى قيل ادخل الجنة » أى
فلها قال ذلك قيل ادخل الجنة ومنه « تركنا عليه الاخرين »
أراد الثناء الحسن والعتابة الحسنة في الآخرة .

الاطلاق والتقييد

تعريف الاطلاق : في باب الخطاب المطلق والتقييد
يعرف ابن الانبارى الاطلاق انه ذكر الشيء باسمه
لا تقرن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه
ذلك .

التقييد : ويعرف التقييد فيقول : الشيء يذكر
بقرين إما ان يكون صفة أو شرطا أو زمانا أو عددا أو
أى شيء فيكون القرين زائدا في المعنى .

أمثلة : زيد ليث . وهنا يشبه بالليث في شجاعته
إما اذا زاد « كالليث الحرب » أى الغضبان الذى سلب
فريسته كان ذلك أدهى له . ومن أمثلة المطلق قول القائل :

« ترائبها مصقولة كالسجنجل » شبه صدرها
بالمراة . أما ذو الزمة فقد زاد المعنى عندما قيد الاسلوب
فقال « ووجه كمرأة الغريبة أسجج » ذكر المرأة كما
ذكر في القول الاول السجنجل مما زاد المعنى حيث ان
الغريبة تحتاج ان تكون مرآتها أصفى وانقى لتربها
ما تحتاج اليه من سحر وجهها إما الحربية فلها من يعلمها
محاسنها من مساوئها . ويروى ابن الانبارى في نفس
أبواب أمثلة منها قول الاعشى :

روح على آل المحلق جفنة
كجايبة الشيخ العراتى يتفق

ذلك جززت الشاه وحلقت المنز لا يكون الحلق في الضان
ولا الجز في المعزى ، ويقال وعظ البعير أى هدر ولا يقال
في الناقة ، ويقال ما لطيب تداوة هذا الطعام أى ريحه
ولا يقال ذلك الا في الطبخ والشواء ، وفي النفى يقال
ما بها أرم أى ما بها أحد .

الإبدال

من سنن العرب إبدال الحروف وإتامة بعضها مقام
بعض فيقولون مدحه ومدده ، ونرس ونمز ورمز وهو
كثير مشهور . وتقول الله عز وجل « ماتلق فكان كسل
نرق » فالراء في نرق واللام في انفلق وهى بمعنى
واحد وكما تقول العرب فلق الصبح وفرقه .

الاشتراك

معنى الاشتراك : أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين
أو أكثر كقوله عز وجل « فاتذنيه في اليم فليلقه اليم
بالساحل » فقوله فليلقه اليم محتمل أن يكون اليم
أمر بالقائه ، ومنه قولهم أرايت فهو مرة للاستفتاء
والسؤال كتقولك أرايت أن صلى الإمام قاعدا كيف صلى
من خلفه ، ويكون مرة للتنبية ولا تقتض مفعولا قال
الله عز وجل « أرايت أن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله
برى » وقوله جل وعز « فرنى ومن خلقت وحيدا » فهو
مشارك يحتمل أن يكون الله جل وعز لأنه انفرد بخلقه
ومحتمل على حد رأى ابن الأثيرى أن الله خلقه وحيدا
جردا من ماله وولده .

الزيادة

قال بعض أهل العلم أن العرب تزيد في كلامها
أسماء وأفعالا إما الأسماء فالاسم والوجه والمثل .

أ - زيادة الاسم : في قولنا « بسم الله » أراد بالله
ولكن عندما أشبه القسم زيد الاسم .

الوجه مثال : « وجهى اليك » وفي قول الله
عز وجل « ويبقى وجه ربك » . وقال الشاعر :

استغفر الله ذنبا لست محصيه

رب العباد إليه الوجه والعمل

نشبه الجفنة بالجابية وهى الحوض ، وقيدتها
نذكر الشيخ العرأتى ، لأن العرأتى إذا لم يعرف مواضع
الماء ومواضع الفيث وكان بالبادية فهو يحرم على
جمع الماء الكثير معه أكثر من البدوى الذى يعرف منافع
المياه .

ومثال قول حميد بن نور يصف بعيرا :

بعيرا محلا بأطواق عتاق لبينها

على الضر راعى التلة المتصيف

فقال راعى تلة ولم يطلق اسم الراعى وذلك أنهم
يقولون أن راعى الغنم أجهل الرعاة فيقول أن هذا البعير
محلّى بأطواق عتاق أى كريمة بينها راعى التلة على جهله
تكيف بعير من يعرف .

الخصائص

للعرب كلام يختص بمكان خاصة لا يجوز أن تعبر
عن غير هذه المعانى وهذه تكون في الخير والشر وفي الليل
والنهار وفي الحسن والقبيح ومن ذلك قولك مكانك قال
أهل العلم أنها كلمة وضعت على الوعيد قال الله عز
وجل « مكانكم أنتم وشركاؤكم » كأنه قيل لهم انتظروا
مكانكم حتى يفصل بينكم ، ومن ذلك قول النبى صلى
الله عليه وسلم « ما حملكم على أن تتابعوا في الكذب
كما يتابع الفراش في النار » .

قال أبو عبيد هو التهاقت ولم نسمعه الا في الشر
ومن ذلك ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا
فعله ليلا . ويروى ابن الأثيرى فيقول : أخبرنى أبو
الحسن على بن إبراهيم قال سمعت أبا العباس المبرد
يقول التأويب سمر النهار لا تعريج فيه والاساد سمر الليل
لا تعريس فيه . ومن الخصائص في الأفعال ظننتنى
وحسبتنى وخطنتنى لا يقال ذلك الا فيما فيه أدنى شك
ولا يقال ضربتنى . ولا يكون التأبين الا مدح الرجل ميتا ،
والمساعدة الزنا بالأماء خاصة ، والراكب راكب البعير
خاصة ، ولج الجمل وخلات الناقة وحرن الفرس ،
ونفشت الغنم ليلا وهملت نهارا (قال الخليل والبيعلية
من الإبل اسم مشتق من العمل ولا يقال الا للأنث) .
والنعت وصف الشيء بما فيه من حسن الا اذا تكلف
متكلف فيقول هذا نعت سوء . العرب العاربة تقول
للشيء المستكمل نعت يريدون التتمة ، وليلة ذات أرزير
أى حر شديد ولا يقال ذو أرزير . ويقولون القوم
تأششوا اذا قام بعضهم لبعضهم للشر لا الخير ، ومثل

زيادة المثل : يقول الله جل ثناؤه :

« فأتوا بسورة من مثله » ويقول قائلهم :

« مثلى لا يخضع لمثلك » أى أنا لا أخضع لك ، وقوله جل وعز : « وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله » أى عليه ، ، ،

ب - أما الزيادة في الأفعال : - ففى قولهم كاد فى قول الشاعر :

حتى تناول كلبا فى ديارهم

وكاد ييسو الى الحرفين فارتفعا

أراد وسيا الا ترى انه قال فارتفع . ومما يزداد أيضا من الأفعال قول القائل : لا أعلم فى ذلك اختلافا وفى كتاب الله جل وعز « أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض » وقد تزداد حروف من حروف المعانى كزيادة لاومن وغير ذلك .

التكرار

من عادة العرب التكرار والإعادة لفرض الإبلاغ حسب العناية بالأمر فقد قال الحارث بن عباد « قريبا مريب النعامة منى » وكرر هذا القول فى رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر وإرادة الإبلاغ والتنبيه والتحذير وقول الأشعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة

حتى تقول نساؤهم هذا الفتى

وكرر هذه الكلمة فى رؤوس أبيات على ذلك المذهب ، وكذلك قول من كرر « مهلا بنى عمنا مهلا موالينا » وقول الآخر « كم نعمة كانت له كم كم وكم » فكرر لفظ كم لفرض العناية يقصد تكثير العدد . وقد جاء فى كتاب الله تعالى قوله جل وعز « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وكرر هذه العبارة كثيرا .

فأما تكرار الأبناء والقصص فى كتاب الله تبارك وتعالى فقد قيلت فيه وجوه وأصح ما يقال فيه أن الله عز وجل جعل هذا القرآن معجزة وقد عجز القوم عن الاتيان بمثله اثباتا لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين وأوضح الأمر فى عجزهم بأن كرر القصة فى

مواضع اعلمنا انهم عاجزون عن الاتيان بمثله بأى نظم جاعوا وبأى عبارة عبروا .

الإفراط

العرب تفرط أحيانا فى صفة شىء ، مجاوزة للقدر اقتدارا على الكلام كقول الشاعر :

بخيل تضل البلق فى حجراته

ترى الأكم فيه سجدا للحواضر

ويقولون لما أتى خير لزيد تواضعت أسوار المدينة وخشعت الجبال ويقولون ضربته فى الملتقى ضربة نزال عن منكبه الكاهل فصار ما بينهما رهوة يمشى بها الرامح والنايل .

الاتباع

وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها ائسباعا وتأكيذا ، وروى أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال وشىء نبتدىء به كلامنا وذلك قولهم ساغب لأغب . وهو خب صب وخراب بيباب .

الاستطراد

تعريفه : أن يشبه شىء بشىء يميز المتكلم فى وصف المشبه به .

وقد قيل إن فى كتاب الله عز وجل من هذا النظم قوله : « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم » ولم يجىء للذكر خبر ثم وصف الذكر فقال « وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وجواب أن الذين كفروا قوله تعالى « أولئك ينادون من مكان بعيد » .

الاضمار

من سنن العرب الاضمار ويأتى فى الاسماء والأفعال والحروف .

« قولهم الا يا أسلمى » يريدون به الا يا هذه أسلمى . وفى كتاب الله عز وجل « الا يجدوا ما ينفقون »

فلما لم يذكر هؤلاء بل أضمرهم اتصلت بنا بقوله « أسجدوا » فصار كأنه فعل مستقبل ، ومنه قول ذي الرمة :

إلا يا أسلمى يا دارمى على البلى
ولا زال منهلا يجر عاتك القطر

وأخبرنى على بن إبراهيم عن محمد بن فرج عن سلمة عن الفراء أنه سمع بعض العرب يقول « إلا يرحمنا » يعنى إلا يرحمنا أرحمنا . يقولون ياهل اتاهنا على مكان من حدث ، ويقولون يحلف ولست بحالف يعنى يا هذا احلف .

المحاذاة

معنى المحاذاة : وهو أن تجعل كلاما بحذاء كلام فباتى على وزنه لفظا وان كانا مختلفين فيقولوا الغذايا والمشايا فقالوا الغذايا لاتضمامها الى المشايا . ومثله قولهم أعوذ بك من السامة واللامة فالسامة من قولهم سميت اذا خصت واللامة اصلها المت لكن لما قرنت بالسامة جعلت في وزنها وقول الله عز وجل : ولو شاء الله لسلطهم عليكم فاللام التى فى لسلطهم جواب لو ومثله الله تعالى : لا عذبة عذابا شديدا او لاذبته . فهما لا يبا القسم ثم قال او لياتينى بسلطان فليس ذا موضع قسم لانه عذر للهدد فلم يكن ليقسم على الهدد ان ياتى يعذر لكنه لما جاء على اثر ما يجوز فيه القسم اجراه مجراه ومثال آخر كوزنته واتزنووكنته فانكال اى استوفاه كيلا ووزنا ومنه قوله عز وجل « فما لكم من عدة تعتدونها » اى تستوفونها لاتها حق للازواج على النساء ، وكذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو « انما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم » اى يجازيهم جزاء الاستهزاء ، ومكروا ومكر الله ويسخرون منهم سخر الله منهم ، ونسوا الله فأنسواهم ، وجزاء سينة مثلها . وكما جاء فى شعر العرب :
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وهو شعمر (عمر ابن كلثوم)

التقديم والتأخير

التعريف : يقدم الكلام عند العرب وهو فى المعنى مؤخر ، ويؤخر وهو فى المعنى مقدم ، كقول ذي الرمة :
« مابل عينك منها الماء ينسكب » اراد مابل عينك

لينسكب منها الماء وقد جاء مثل هذا فى القرآن قال الله عز وجل « ولو ترى اذ فرغوا فلا موت واخذوا من مكان قريب » . تاويله والله اعلم ولو ترى اذ فرغوا واخذوا من مكان قريب فلا موت ، لان لا موت يكون بعد الاخذ . ومن ذلك قوله عز وجل « هل اتاك حديث الفاشية » يعنى القيامة ، « وجوه يومئذ خاشعة » وذلك يوم القيامة ثم قال « عاملة ناصية » والنصب والميل يكونان فى الدنيا مكانه اذا على التقديم والتأخير . معناه وجوه عاملة ناصبه فى الدنيا ، ويومئذ اى يوم القيامة خاشعة ، والدليل على هذا قوله جل اسمه « وجوه يومئذ ناعمة » ومنه قوله جل ومز « فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الدنيا » والمعنى لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فى الحياة الدنيا وكذلك قوله « فآلته اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » ، معناه فآلته اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . ومن ذلك قوله عز وجل « ان الذين كبروا يتنادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فيكفرون تاويله ، لمقت الله اياكم فى الدنيا حين دعيتم الى الايمان فكفرتم ومقته اياكم اليوم اكبر من مقتكم انفسكم اذ دعيتم الى الحساب وعند نبيكم على ما كان منكم »

أضمار الحروف : والعرب يضربون الحروف كقول الشاعر عنترة ابن شداد « الا ايها الزاجرى اشهد الوغى » يعنى ان اشهد الوغى . ويقولون والله لكان كذا ، يعنى لقد . ويقولون حلفت والله لناموا اى لقد ناموا . وقوله عز وجل « وترغبون ان تنكحوهن » يقولون معناها فى ان تنكحوهن ، وقوله عز وجل « ومن آياته يريكم » معناها ان يريكم .

أضمار الافعال

ومن ذلك قيل ويقال : كقوله عز وجل « فلما الذين اسودت وجوههم اكفرتم » اى يقال لهم اكفرتم لان اما لا بد لها فى الخبر من فاء فلما أضمر القول أضمر الفاء .

ومثله :

فلا تدفنونى ان قبرى محرم
عليكم ولكن خامرى ام عامر

وسلم قال إهل العلم وإنما جاز هذا لأنه قد جرى الفكر في القرآن .

قال حاتم :

أما وي ما يفتى الثراء من الفتى
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فتكى عن النفس فقال حشرجت . ويقولون : -
إذا اعتبر أفق وهبت شمالاً أضمر الريح ولم يجربها ذكر
ويكى عن الشيثين والثلاثة بكنية الواحد فيقولون هو
انتن الناس ، وقوله عز وجل : « ولقد خلقنا الإنسان
من سلاله من طين » فهذا آدم عليه السلام « ثم جعلناه
نطفة » فهذا لولده لأن آدم لم يخلق من نطفة .

الاستمارة

يعرف ابن الأنباري الاستمارة وهو أن يضموا
الكلمة للشيء مستمارة من موضع آخر فيقولون :
انشقت عصاهم إذا تفرقوا ، وذلك يكون للمصا ولا يكون
للقوم . ويقولون كسفت عن ساتها الحرب ، وقول الله
عز وجل « كأنهم حمر مستنفرة » ، ويقولون للرجل
الذموم إنما هو حمار . قال الشاعر :

دفعت إلى شيخ بجنب فئائه

هو العير إلا أنه يتكلم

ومنه قوله عز وجل : « والتفت الساق بالساق ،
وأنا لمرودون في الحاقرة أي في الخلق الجديد . » ويل
رانت على تلويهم « وتقول العرب إن به النعاس غلب
عليه ، ولقد خلقنا الإنسان في كبد أي ضيق وشدة ،
وقوله عز وجل : فما بكت عليكم السماء والأرض وما
كانوا منظرين . وتقول العرب ناقة فاجرة ، يريدون أنها
تنفق نفسها بحسنها ، وقوله عز وجل ، وتخطف الناس
من حولهم ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وإلا إنما
طائرهم عند الله ، ويراد خطهم وما يحصل لهم . والعرب
تقول فأنى لست منك ولست منى ، إذا ما طار من مالى
الشيء أي حصل ، ومنه قوله عز وجل « أقم الصلاة »
أي أيت بها كما أمرت به .

أي أتركوني للتي يقال لها خلمرى . ومن كتب
الله عز وجل : « وتلقاهم الملائكة هذا يومكم » أي
يقولون هذا يومكم . وأسر رجل أسيراً ليلاً فلما أصبح
رآه أسود فقال أعيد أسرار الليلة ؟ كأنه قال إلا أراى
أسرت عبداً . ومن الأضمار قوله عز وجل « قل لمن
في السموات والأرض قل لله » فهذا مضر كأنه لما
سألهم عادوا بالسؤال عليه فتقل له قل لله . ومن
الأضمار قوله عز وجل « فقلنا اضربوه ببعضها (معناه
فضربوه) كذلك يحيى الله الموتى » .

الكناية

الكناية لها بابان أحدهما أن يكنى عن الشيء
فيذكر بغير اسمه تحسیناً للفظ وأكراماً للمذكور وذلك
كقوله عز وجل : « قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا »
قالوا إن الجلود في هذا الموضع كناية عن أداب الإنسان
وكذلك قوله عز وجل : « ولكن لا تواعدهن سرا »
أنه النكاح وكذلك « أو جاء أحد منكم الفأط » والفأط
مطمئن من الأرض . والله عز وجل كريم يكنى كما قال
في قصة عيسى عليه السلام « ما المسيح بن مريم إلا
رسول قد خلقت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان
الطعام » كناية عما لا بد لكل الطعام منه والكناية التي
للتبجيل قولهم أبو فلان .

والاسم يكون ظاهراً مثل زيد وعمرو ويكون مكنى
وبعض النحويين يسميه مضمراً مثل وهى وهما وهن .
وزعم بعض أهل العربية أن أحوال الاسم الكناية ثم
يكون ظاهراً قال ذلك أن أول حال المتكلم يخبر عن نفسه
ومخاطبة فيقول أنا وأنت وهذان لا ظاهر لهما وسائر
الاسماء تظهر ويكنى عنها مرة أخرى والكناية متصلة
ومنفصلة ومستجبة .

المتصلة : مثل التاء في حملت وقيمت

المنفصلة قولنا : إياه أردت

المستجبة : تام زيد ، فإذا كئيباً عنه قلنا تام ،
فنستر الاسم في الفصل . وربما كنى عن الشيء لم
يجر له كذا في قوله جل وعز : « يؤفك عنه » من
أنك أي يؤفك عن الدين ، وعن النبي صلى الله عليه